

موقف أسرة عبد الكريم الخطابي وقبائل الريف الأوسط من مقاومة الشريف محمد أمزيان 1909/1912

* عبد الرحمان الطيبي

تقديم

مثلت تجربة الشريف أمزيان الكفاحية ملحمة تاريخية وهما وطنيا ظل هذا المقاوم الشريف يحمله منذ صباه في قريته أزغنغان. وقد استطاع بفضل فطنته وحنكته أن يستفيد من تجاربه ويطبقها بكل ذكاء لمحاربة الاستعمار، حيث ترك لنا تاريخا يقتدى به للأجيال المعاصرة له وللأجيال الحاضرة، ولاشك أن أول شخصية تشبع بأفكاره الجهادية النضالية هو الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي عاش هذه الأحداث وعان جثة الشريف في مليلية عندما استشهد برصاصة غدر من طرف أحد أبناء منطقته .

وبعد هذا، انتقل إلى عنوان هذه المداخلة الذي يحاول التاريخ لشخصية دينية ووطنية في منطقة "أزغنغان" بزعامة الشريف محمد أمزيان في فترة تمتد من سنة 1909 — 1912 ولابد من طرح بعض الإشكالات التي سوف تكون محور مداخلتنا. وهي:

— لماذا أزغنغان بالذات؟ — لماذا انساق السكان لفكرة الجهاد التي نادى به الشريف؟

— كيف استطاع أمزيان التأثير في المجاهدين خارج قبيلته؟ — كيف تحركت القبائل منذ سنة 1909 بالذات؟.

— ما هي أصداء ونتائج المعركة الكبرى لاغزار أوشن على الصعيد الوطني وعلى الصعيد الخارجي؟.

— ما هو موقف محمد أمزيان من حركة بوحمارة؟

— ما هو موقف قبائل الريف الأوسط من هذه المقاومة؟

— ما هو موقف أسرة الخطابي من هذه الحركة الجهادية؟

إن هذه المداخلة لن تجيب عن هذه التساؤلات كلها، وخاصة ما يتعلق ببعض الجوانب التي مازال يشوبه الغموض بسبب فقر الوثائق والمصادر، لأن

البحث في مثل هذا المواضيع الجهادية يتطلب الاعتماد على الوثائق والمخطوطات وعلى الرواية الشفوية التي ربما يحتفظ بها أحفاد المجاهدين الذين شاركوا في هذه الحرب التحريرية إلا أنه مع الأسف الشديد، فإن هذه المستندات من الندرة بمكان، فليس بين أيدينا من المكتوب عن هذه المقاومة سوى:

— ما كتب في الصحافة الإسبانية وغيرها من الصحف التي عاصرت فترة الشريف أمزيان، وخاصة جريدة "تلغراف الريف" télégrama de rif التي كانت تواكب الأحداث يوميا وخاصة فيما يكتب بالقسم العربي الذي كان الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي هو المسؤول عن هذا القسم (1). وهناك جرائد أخرى أقل أهمية في نقل هذه الأحداث، لم ترق إلى مستوى تلغراف الريف.

بالإضافة إلى ما كتب في الجرائد، هناك عدد لا بأس به من الكتب المؤلفة بالإسبانية التي تناولت الموضوع دون أن ترقى إلى مستوى التحليل الموضوعي لما كان يدور في هذه المنطقة من الريف (2). باستثناء بعض الكتابات الجادة في الموضوع (3). وما حرر من طرف العسكريين الأسبان الذين ألفوا عدة مؤلفات عن هذه الحرب، فرغم أهميتها فإنها لم تسلم من تزوير الحقائق لصالح الأسبان. وكل ما أولف بعد الحرب الريفية التي عرفتها منطقة الريف الشرقي لا ترقى إلى المستوى البحث العلمي، إذ يغلب عليها التنظير فقط.

— إن ما كتب باللغة العربية فيعد على رؤوس الأصابع، فإذا استثنينا ما خصص في بعض المؤلفات من إشارة إلى موضوع حركة الشريف محمد أمزيان أمثال العربي اللوه (4) ومحمد حسن الوزاني (5)، وبلقاضي (6) والبوعياشي (7) والتي لم تصل إلى مستوى الكتابات العلمية، لأنها اعتمدت جلها على الرواية الشفوية والمصادر الإسبانية. وكذلك ما ألفه العربي الورياشي في مؤلفه، الكشف والبيان... الذي خصصه للمجاهد الشريف أمزيان والذي اعتمد فيه على الرواية الشفوية والمصادر الإسبانية، ورغم أهميته فإنه لم يرق إلى عمل أكاديمي محظ. والعمل الذي يمكن اعتباره عملا أكاديميا باللغة العربية هو ما ألفه أستاذنا الدكتور حسن الفكيكي عن إقليم الناظور بصفة عامة وخاصة مؤلفه "المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليبية 1697-1859م" وعن الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني (1908 - 1912). فهذا المؤلف الأخير حافل بمعلومات جيدة عن الحركة الجهادية التي قادها الشريف محمد أمزيان اعتمادا بالدرجة الأولى على ما نشر في أخبار يومية في جريدة تلغراف الريف (8).

ونعتبر هذا المؤلف كما أشرنا في قراءتنا للكتاب أثناء ندوة تكريم الأستاذ أحمد الخمليشي بالحسيمة، إن كتاب الشريف محمد أمزيان من الإضافات التاريخية المهمة التي انضافت إلى تاريخ الحركة الجهادية بالريف بصفة عامة والريف الشرقي بصفة خاصة (9). وبالإضافة إلى ما ذكرناه هناك عدة مداخلات للسادة

الأساتذة المختصين في الميدان تقدم في الندوات السنوية سواء من طرف جمعيات المجتمع المدني أو من طرف المندوبية السامية للمقاومة. والتي يجب نشرها نظرا لأهميتها لإغناء البحث التاريخي لهذه الفترة التي نحن بصدها.

وفي نطاق الصراع المحتد بين الحركة الجهادية الريفية وقوات الاستعمار الإسباني ومن تحالف معهم من الخونة ذوي المصالح الضيقة والشخصية، لا ننسى أسماء وازنة تستحق الذكر من المجاهدين الذين ضحوا بكل غال ونفيس من أجل مساندة الشريف أمزيان لمقاومة الاستعمار .

- وأخيرا (في هذه المقدمة) لا بد من إعطاء الأهمية للأشعار الأمازيغية التي أنشئت في هذه المرحلة بالذات والتي أنشئت أيضا في المرحلة اللاحقة للحرب الريفية التي قادها محمد بن عبد الكريم الخطابي(10)، نظرا لما لها من أهمية على المستوى الاجتماعي وعلى الأوضاع السائدة أثناء الحرب، وتفاؤل الريفيين آنذاك بمستقبل زاهر للريف من خلال الانتصارات التي كان يحققها المجاهدون الريفيون على القوات الإسبانية.

أقول أن مثل هذه الأشعار تكمل ما هو غير مدون من الأحداث الدقيقة أثناء المعارك. إلا أن هذا الأدب الأمازيغي رغم ما نشر منه فإنه مازال يحتاج إلى تجميع وتمحيص ونشر ليصبح مادة من مواد الكتابة التاريخية لهذه المرحلة من تاريخ الريف. إن ما أشرنا إليه من كتابات في شأن حركة الشريف محمد أمزيان ليست كافية لتغطية الوقائع والتدقيق في الأحداث التي عرفتها هذه المنطقة والتي لعبت أدوارا طلائعيا في المقاومة المغربية.

وأمام هذا النقص في الوثائق التي تؤرخ لهذه الفترة، فأمنبتنا أن يقوم الطلبة الشباب بالبحث والتتقيب على الوثائق المحلية عند أسر المجاهدين الذين شاركوا إلى جانب المجاهد أمزيان في حربه التحريرية. ونظرا لأهمية الموضوع فإنني أنتقل إلى إعطاء نظرة وجيزة عن المجاهد الشريف أمزيان الذي يعتبر في نظرنا مؤسس الحركة الجهادية في منطقة الريف الشرقي، لأن توجهه الديني هو نفسه توجهه الجهادي، وأن وعيه الوطني(11). انبثق من خلال انتمائه إلى أسرة قلعية المجاهدة، وإلى تكوينه الديني ثانيا..."(12)، واحتكاكه بالأحداث التي كانت في المنطقة الغربية لقبائل الريف الأوسط والأحداث التي كانت تحدث بالمناطق الشرقية خاصة الجزائر عندما كان الشريف أحد الزطاطين الذين يرافقون القوافل التجارية لحمايتهم من قطاع الطرق واللصوصية(13).

وسنقف هنا عند حياة المجاهد الوطنية والمتمثلة بما كان يقوم به من أعمال اجتماعية جليلة ومناهضة الاستعمار الإسباني والمتعاملين معه في المنطقة والتي نعتبرها دقيقة في تاريخ الريف المعاصر. قلت سنقف عند بعض الأحداث الذي عرفه إقليم الناظور والتي كانت "قلعية" مسرحا لها منذ بداية القرن العشرين

والتي كان بعضها معاصرة للشريف أمزيان أثناء مراهقته وشبابه ولاشك أنها كانت لها وقع كبير في مسيرته الجهادية.

فالشريف محمد أمزيان من مواليد 1859م من أسرة شريفة وهو ابن الحاج محمد بن حدو بن البشير بن أحمد بن أحمد (مكرر) ابن عبد السلام بن صالح بن أحمد بن إبراهيم التفالي بن صالح بن يحيى بن يعلى بن عبد العلا بن إسحاق بن أحمد بن سليمان بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي وفاطمة بنت رسول الله (صلعم)(14). وبعد تعلمه القراءة وحفظ القرآن بدأ يزاول التجارة في الأبقار والبغال التي كان يجلبها من مغنية وتلمسان، ونظرا لما كان يتصف به من أخلاق حميدة وصدق في الأمانة واحترام له في جميع القبائل الريفية، كان يقصده عدد من المهاجرين والتجار للسير معه في ركابه إلى الديار الجزائرية تقاديا لقطاع الطرق كما أسلفنا، كما أنه كان يتوسط بين السكان لفظ النزاعات التي تقع بينهم وهو ما كان يقوم به الشرفاء في جل القبائل الريفية(15). ونظرا لشهرته وانتشار صيته بين القبائل الريفية انتقل من دار والده بزاوية "ازغنغان" إلى الدار التي بناها بمحل آخر من نفس القرية.

وإذا تمعنا تاريخ ميلاده يحيلنا هذا التاريخ إلى بداية التوسع الأوروبي في شمال إفريقيا، وأن المغرب انكمش وانتابه الضعف من جراء انهزامه أمام القوات الإسبانية في معركة تطوان (1860، 1859)، وأن قبائل الريف الأوسط عرفت محاولة للتوغل الفرنسي عبر التاجر شيبنيك الذي اشترى بعض أراضي "جبل الحمام" الغني بالمعادن ببني ورياغل سنة 1884. غير أن القبائل كانت له بالمرصاد وأفشلت هذا الغزو الإمبريالي في المنطقة(16).

وكان الشريف محمد أمزيان في هذه الأثناء يبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة، ولاشك أنه سمع عن هذه الأحداث التي ربما كانت مؤثرة في نفسه بالإضافة إلى معاصرته للمناورات التي كان يقوم بها الإسبان من أجل توسيع حدودها خارج مدينة مليلية والتي انتهت سنة 1894م بحرب سيدي ورياش(17)، حيث احتلت فيها الحدود التي بقيت محتلة إلى غاية سنة 1909م وهي السنة التي أعلن فيها الشريف محمد أمزيان مقاومته ضد التوسع الإسباني في المنطقة.

كما أن الشريف منذ سنة 1903 كان على وعي تام مما تعانيه "الوحدة الوطنية بالشمال الشرقي المغربي من الانشقاق بسبب ثورة بوحمارة بقلعية"(18) وأن مساهمته في مقاومته للروكي بوحمارة أكسبته تجربة مهمة في تقييم السياسة المخزنية وسبب اندحارها أمام قوات الثائر، جعلته يفكر بتأسيس حركة جهادية لمواجهة الأطماع الاستعمارية الإسبانية(19).

وانطلقت أول شرارة للكفاح المسلح ضد الإسبان عندما قام الإسبان بأمر من الجنرال (MARINA) باستئناف مد طريق السكة الحديدية— بعد فشله من استمالة أمزيان وزعماء القبائل، وهناك وثيقة مخزنيه تشير إلى هذا الاستئناف حيث جاء فيها " (...) إن حركة مليلية قد وقفت وانطفاأت النيران الموقدة بين آل الريف والصبنيول بسبب الجواسيس من آل الريف ... والكمبانية المتسببة أي الناشئ عنها ذلك رجعت إلى الخدمة (...) (20).

وأمام تعنت الإسبانيين في تنفيذ مخططهم التوسعي أمر الشريف أمزيان رجاله الهجوم على العمال الإسبانيين حيث أسفر على مقتل بعض العمال وجرح آخرين وفرار الباقي إلى مليلية (21).

ويعتبر هذا الهجوم سببا رئيسيا لانطلاق حرب حقيقية بين الطرفين، حيث كان الرد الإسباني عنيفا واستشهد فيه الشيخ المختار بوعرفة البويغوري وعدد من المجاهدين (25 مجاهدا) وتقدم الجيش الإسباني إلى مدشر سيدي موسى (22).

ومما أسلفنا الذكر نعلم أن الشريف أمزيان ينتمي إلى أسرة صوفية من والد صوفي يدير شؤون زاويته بإزغنغان، ولم يكن له طموحات دنيوية بقدر ما كان يدعو الناس إلى التثبث بالتعاليم الإسلامية ونبذ التفرقة والدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر ومن تواطأ معهم أمثال بوحمارة الذي فتح الباب على مصراعيه للتوغل الاستعماري إلى المنطقة وفي إطار هذه التربية الصوفية التي ترعرع فيها الشريف وجد نفسه أمام فئتين اجتماعيتين من المجتمع الريفي:

1— فئة روجت للإيديولوجية الكولونيالية لفتح الباب للتوغل الاستعماري، ويدخل في هذه الفئة بعض الأعيان والفقهاء وأصحاب العقول الضعيفة لنيل بعض الامتيازات التي كانت تروج لها أطروحة المستعمر.

2— فئة ملتزمة تمثل معظم شرائح المجتمع الريفي سواء في قلعية أو في القبائل الريفية الأخرى الذين كانوا من الأوائل في تلبية نداء الجهاد الذي أعلنه المجاهد الشريف أمزيان بالرغم من الإغراءات التي كان يقوم بها الإسبان من أجل استمالتهم.

وهنا يمكن الإشارة إلى أهم المجاهدين الذين كانوا إلى جانب الشريف في جهاده ضد المستعمر الإسباني ونذكر منهم:

- أبناء عم الشريف أمثال خليفته محمد التباع والسيد محمد فتحا ابن السيد الربكة والسيد أحمد وحالو... ومن القواد نجد القائد الشاذلي المزوجي والشيخ عبد القادر الحاج الطيب الشكري والقائد علال بن محمد السيدالي والحاج عمرو المطالسي (23).

ومن قبائل الريف نذكر منهم الفقيه السيد محمد حدو العزوزي(24) والشريف محمد أخمليش(25)، والحاج تكوك(26) والسيد عمر العبدلاوي الورياغلي(27) واللائحة طويلة بأبطال المجاهدين الذين شاركوا في ملحمة الشهيد أمزيان(28)، هؤلاء كلهم لم ينصاغوا للإغراءات الإسبانية، فالشريف أمزيان ، كما قيل في حقه ثابت على المبادئ مدافع عنها بكل غال ونفيس ونجده أيضا متفائلا في أعماله وملتزمًا بخطه الجهادي وذلك تبعًا لما اكتسبه من تربية أخلاقية صوفية لا يحيد عنها. مع العلم أن الشريف محمد أمزيان عانى من ويلات الإسبان قبل وبعد انطلاق مقاومته لهم، إذ وضع تحت الإقامة الإبرارية عدة مرات في مليلية بسبب موافقه المعادية لخطة الإسبان في المنطقة(29). وتحمل ذلك بكل صبر مما عانته في مليلية. إلا أن هذه المحنة زادت قوة وحماسا في استنهاض همم السكان لرفع راية الجهاد ضد المستعمر الإسباني والثائر الزرهوني بوحمارة.

وقبل أن انتقل إلى الحديث عن معركة أغزار أوشن وما أسفرت عنه من نتائج ، لا بد من الإشارة هنا بإيجاز إلى مواقف الشريف محمد أمزيان من حركة بوحمارة؟.

إن المغرب شهد مرحلة خطيرة مع بداية القرن العشرين بسبب الثورة التي تزعمها الجيلالي بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني المكنى بأبي حمارة الذي ادعى السلطة وتقدم بصفته مولاي أمحمد بن السلطان الحسن الأول، وذلك لإنقاذ المغرب من الكفار والخونة من المغاربة ، مستغلا العداء للأجنبي من جهة وعدم رضاهم عن السلطة المركزية التي بقيت مكتوفة اليد دون العمل لمحاربة الأجنبي، هذه الوضعية استغلها بوحمارة الذي صور: "مولاي عبد العزيز ورجال مخزنه في صورة المرتدين المارقين من الدين، الذين يستعينون بالنصارى ويتشبهون بهم ويحاولون إدخال نظمهم إلى المغرب وفرض عوائدهم على الشعب...."(30).

حاول المخزن التصدي للثائر دون أن ينال منه بسبب ما كان يتلقاه من دعم من طرف حكام فرنسا بالجزائر، حيث وجدوا في بوحمارة أحسن وسيلة لتمرير مخططهم الاستعمارية بالمغرب(31). لن أدخل في تفاصيل هذه الحركة، ويمكن القول أن هذه الحرب التي واجهت المخزن كنتيجة لتمرد بوحمارة ساهمت في تعميق الهوة بين السلطان مولاي عبد العزيز والشعب المغربي، بالإضافة إلى فراغ الخزينة المالية للمخزن رغم محاولة الإصلاح الجبائي الذي أقدم عليه السلطان "الترتيب"(32) كما أن الضغط الأوربي على المخزن كان من عوامل إسقاط الهيبة على السلطان الذي أصبح في نظر المغاربة مجردا من كل مصداقية.

ورغم انتشار نفوذ بوحمارة في جل القبائل الشرقية للريف، فإن قبائل الريف الأوسط رفضوا الانصياع لدعوته، خاصة قبيلة بني ورياغل التي طالب أهلها حسب بعض التقارير العسكرية لجزيرة النكور اللجوء إلى الحصن في حالة

هجوم بوحمارة على القبيلة (33)، كما أن بعض أعيان القبيلة طلبوا من المخزن بمغادرة الريف بسبب ما آلت إليه الأوضاع في المنطقة بسبب توسع بوحمارة بالمنطقة، حيث طالب القاضي عبد الكريم الخطابي (الأب) في رسالة موجهة إلى النائب الطريس رأيه في الرحيل من المنطقة أو المكوث في الريف (34).

وتدل هذه الرسالة والرسائل المخزنية المرسلة إلى كافة قبائل الريف الأوسط على حث هذه القبائل بالوقوف ضد التأثير بوحمارة، بالرغم من وجود عناصر تؤيده على بسط نفوذه على المنطقة نتيجة ما أصاب المخزن من ضعف، وخاصة بعض أعيان قبيلة بقبوة (35). إلا أن الهجوم الذي قام به عسكر بوحمارة على قبيلة بني ورياغل في شهر يونيو من 1908 وانهزامهم أمام الوياغليين كان سببا في تراجع هيئته وسببا لإخراجه من مناطق الريف الشرقي بقيادة الشريف محمد أمزيان الذي كان من المعارضين ومن أشد المحاربين له في المنطقة، بسبب تعاون بوحمارة وعقده اتفاق مع شركات إسبانية وفرنسية لاستغلال مناجم الريف منذ سنة 1907. (استغلال حديد منجم وكسان واستغلال مناجم الرصاص بجبل احرشان) (36). وأمام هذا التعامل المفضوح استطاع الشريف إقناع سكان قلعية بأنه ليس ابن السلطان الحسن الأول، وأنه يستغل ضعاف العقول من الريف لتمرير مخططه الرامي إلى فتح المجال للتوغل الاستعماري في هذه الجهة من الريف (37). وهكذا استطاع الشريف أمزيان بمساعدة القبائل الريفية من إجبار التأثير من مغادرة المنطقة بدون رجعة (38). وسوف ننقل إلى قبائل الريف الأوسط لنرى مدى مساهمتها إلى جانب الشريف في جهاده ضد المستعمر؟.

بمجرد الانتصار الذي حققه الريفيون على الإسبان راسل أمزيان جل قبائل الريف الأوسط للالتحاق به للجهاد ضد الإسبان إلى جانب إخوانهم المجاهدين. ولم يمضي على هذا النداء سوى بضعة أيام حتى تسارعت جل القبائل بإرسال المقاتلين للالتحاق بالمرابطين بقلعية، خصوصا قبائل بني ورياغل وبقبوة وبني بوفراح وبني يطفة وبني عمارت وغيرها من القبائل التي تحمست للجهاد إلى جانب الشريف أمزيان. وقد جاء في تقرير عسكري لحاكم جريزة النكور أن عدد المجاهدين الذين إلتحقوا بقلعية يقدر ب 10.000 مجاهد من بينهم 500 من رماة بني ورياغل و 100 مجاهد من بني يطفة و 50 رام من بقبوة والباقي من القبائل الأخرى (39). وأمام الانتصارات التي حققها المجاهدون في كل المراكز التي حاول الجيش الإسباني التمرکز بها عازمت الحكومة الإسبانية على تعزيز قواتها العسكرية وعينت الجنرال بينوس (40) (PINTOS) الشهير لإنقاذ شرفها الوطني (41). وبمجرد وصول هذا الجنرال إلى مسامع مجاهدي قبائل الريف الأوسط حتى تكتلت جل القبائل واستعدوا له استعداد لا مثيل له لمجابهة العدو وكانت معركة أغزار أو شن معركة فاصلة لهذا

الاستعداد حيث انتصر فيها المجاهدون انتصارا عظيما على الإسبان في 27 يوليو 1909. وهي عنوان هذه الندوة العلمية. قلت أن الهزيمة التي لحقت بالقوات الإسبانية، دفعت بالأسبان إلى رد الاعتبار لجيشه في معركة "أجدياون" بساحل البحر من قبيلة بني شيكار، إلا أنهم تكبدوا خسائر فادحة، مما أدى بالأسبان إلى تجميد مخططهم الرامي لتوسيع نفوذهم في المنطقة، وبدأ الإسبان في تنفيذ سياسة أغراء أعيان القبائل بالمال خصوصا قلعية وبني شكير ومزوجة (42).

وكان لهذا التصرف وقع سيء في نفوس مجاهدي قبائل الريف الأوسط وخاصة قبيلة بني ورياغل الذين بدأوا ينصرفون من قلعية صوب مناطقهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن القبائل المؤيدة للشريف أمزيان كانت تعيش مشاكل مع الإسبان في جزيرة النكور بسبب الدعم اللامشروط للمجاهدين في هذه المنطقة من الريف الشرقي، حيث كانت اسبانيا تحاول عرقلة مسيرة المتطوعين للالتحاق بإخوانهم المجاهدين في قلعية، إذ بدأت تروج دعاية عبر مخبريها وجواسيسها أنها تستعد لإنزال قواتها بخليج النكور، إلا أن سكان المنطقة كان لها ردا قويا على هذه الإدعاءات، حيث بدأوا يطلقون النار على كل سفينة حاولت الاقتراب من الجزيرة، وحسب التقارير العسكرية المحفوظة بالأرشيف العسكري بملييلية، أن السكان كانوا يردون على كل قصف مدفعي ينطلق من تلك السفن (43).

وفي خضم هذه المواجهة طلب بعض أعيان بني ورياغل الحريصين على مسالمة الإسبان فتح المفاوضات مع حاكم جزيرة النكور، وبعد اللقاء الأول مع الأسبان، وقع اتفاق بين الطرفين على شروط الهدنة حيث اتفق الأعيان وممثل السلطة المخزنية أن الرد على حاكم النكور سيكون بعد استشارة السلطان مولاي عبد الحفيظ وأعيان القبيلة جميعا، وفي اليوم التالي حمل ممثلي السلطان جوابا يتضمن شروط الأعيان على الهدنة المقترحة (44). إلا أن الحاكم الإسباني اشترط لمواصلة التفاوض مع الأعيان أن يكف الوريثيون والقبائل المجاورة لهم على مساعدة الشريف محمد أمزيان. وعند اجتماع القبيلة للتشاور في الأمر. اتضح وجود تيارين متباينين:

— تيار مساند لفكرة الهدنة والصلح مع الإسبان يتزعمه النخبة الوريثيون.

— تيار معارض لأي صلح مع الإسبان يمثلته أغلبية المجتمع الوريثيون.

وبجرد وصول خبر الرفض إلى حاكم الجزيرة، وجه طلبا لحكومته بالقيام بهجوم عام على القبيلة لأنها تمثل في نظره الحربة الأساسية لعرقلة التقدم الإسباني في المنطقة. وفي خضم هذه الوضعية استطاعت اسبانيا بإغراءاتها المادية أن تستميل إليها عددا لا يستهان بهم من الأشخاص، حيث أصبح هؤلاء يتقاضون رواتب منتظمة من طرف حاكم النكور (45). إن الهدف من وراء ما قامت اسبانيا من مناورات من إشاعة خبر إنزال قواتها بخليج الحسيمة، كان الغرض منه

بالأساس إشغال سكان قبائل الريف الأوسط عن الحرب الدائرة رعاها في جبهة مليلية. كما أن خطة التفاوض مع القبائل من أجل الصلح لم تكن إلا مكيدة لكسب الوقت للحيلولة دون التحاق المجاهدين بالشريف أمزيان(46)، لكن هذه المكيدة انتهت أطوارها بمجرد بداية القوات الإسبانية الهجوم على أراضي قلعية من أجل رد الاعتبار إلى قواتها الوطنية والانتقام من المجازر التي ارتكبتها المجاهدون ضد قواتهم العسكرية . حيث خصصت كل قبيلة عدد من متطوعيها والتحقوا بمركز الجهاد لمقاومة المد الاستعماري في الريف الشرقي(47). ولم تقم اسبانيا بتهديد سكان المنطقة فحسب - بل قامت بحملة مسعورة ضد السلطة المركزية حيث اتهمت السلطان مولاي عبد الحفيظ بعجزه عن وقف هذه الهجمات على القوات الإسبانية وعدم استطاعته استتباب الأمن في المنطقة. كما اعتبرت الصحافة الأسبانية أن ما يقوم به السلطان من الاستعانة بالدول الأوربية لحل النزاع المغربي الإسباني أمرا منافيا لشروط مؤتمر الجزيرة الخضراء(48)، إلا أن المولى عبد الحفيظ ضاق ذرعا من الدعاية الإسبانية وكتب إلى وزيره المقرري رسالة، يستنكر فيها الطريقة التي تقوم بها الصحافة الإسبانية بأمر من الحكومة الإسبانية لقلب الحقائق للوصول إلى أهدافها المتمثلة في استغلال معادن المنطقة الشرقية لأنها: "(...) مغاير للإنسانية والطريقة العدلية والمعاهدات والشروط الدولية، وأنهم لاحق لهم مما يحتاجون به في شأن المعدن لبنائه على غير أساس..."(49).

يتبين من خلال ما جاء في هذه الرسالة أن السلطان لم يستطع أن يقدم أي مساعدات للمقاومة الريفية رغم البعثات الريفية من قلعية وبني ورياغل التي توجهت إلى فاس لطلب الدعم السلطاني(50)، نظرا للضعف الذي كان يعيشه المخزن آنذاك، فإن السلطان اكتفى باتباع الأخبار وترك المجاهدين يواجهون مصيرهم مع القوات الإسبانية بإمكانيتهم المحدودة إلى أن تم الاتفاق بوضع المنطقة الحدودية تحت مراقبة الجيش المخزني والجيش الإسباني في معاهدة 16 نونبر(51) 1910. ورغم ما حصلت عليه اسبانيا من امتيازات في هذه الاتفاقية فإن الشريف محمد أمزيان توجه في نفس السنة إلى قبائل الريف الأوسط لاستنهاض الهمم لمواصلة دعمه لمقاومة الإسبانين، وبمجرد انتشار خبر تحمس وتكلم القبائل الريفية للتوجه مع الشريف للقتال، بدأت اسبانيا بدسائس وخلق مشاكل بين القبائل للحيلولة دون التحاق المجاهدين لاسترجاع المواقع التي احتلتها الجيوش الإسبانية بواد كرط بعد الانهزام الذي عرفته في معركة أعزاز أو شن(52).

ورغم ما قامت به اسبانيا من عرقلة منع مشاركة الريفيين إلى جانب إخوانهم بالريف الشرقي، فإن عدد المتطوعين زاد سنة 1911م عما كان عليه سابقا خاصة من بني ورياغل وبقيو وبني لطف وبني بوفراح وقبائل صنهاجة السراير

وغيرها من القبائل الريفية، الذين التحقوا بالشريف أمزيان بمركز الجديد للمقاومة بـ "اجنادة" وشاركت هذه القوات المجاهدة في جل المعارك التي خاضها الشريف ضد القوات الإسبانية والتي حقق فيها المجاهدون انتصارات كبيرة على القوات الإسبانية، الأمر الذي انتشر خبر استعداد أمزيان لاستيلاء على مدينة مليلية (53) حيث دب الذعر في أوساط سكانها. وبحلول سنة 1912 بدأت شوكة الإسبان تنقوى بقيادة الجنرال الدافي (ALDAVE) حاكم مليلية الذي استطاع تجنيد فرقة عسكرية من أهالي المنطقة Regulares الذين كانوا يشكلون مقدمة الجيش الإسباني أثناء هجوماتهم على القبائل الشرقية حيث احتلوا جبل العروي الواقع ببني بويحيى والذي لم يقم سكانها بأدنى مقاومة تذكر (54). وفي ماي من نفس السنة قصد الشريف مع عدد من المجاهدين قبيلة بني سيدال ودخل مسجدا للاستراحة استعدادا للهجوم على القوات الإسبانية. إلا أن الأسبان ضبطوا تحركاته عبر جواسيسهم حيث طوقوا المسجد، ورغم ما أبلاه الشريف من مقاومة مع ثلة من المجاهدين إلا أنه سقط شهيدا برصاصة أحد أفراد القوات الأهلية يوم 15 ماي 1912 بنفس القبيلة. أقف هنا إلى ما أسفرت عنه معركة أغزار أوشن من نتائج على المستوى الداخلي وعلى المستوى الخارجي.

على المستوى الداخلي: كان للانتصار الذي حققه الريفيون في هذه المعركة وقع حسن في جميع نفوس الريف والمغاربة قاطبة. إن هذا الانتصار زاد من توافد المتطوعين من جميع القبائل الريفية للجهاد إلى جانب الشريف محمد أمزيان. حاولت إسبانيا بشتى الوسائل عرقلة مسيرة المجاهدين للحيلولة دون الالتحاق بمسرح العمليات بقلعية وقامت عبر صحفها بحملة مسعورة ضد السلطان المولى عبد الحفيظ تتهمه بعدم استطاعته استتباب الأمن في المنطقة.

على المستوى الخارجي: منذ الانتصار الأول الذي حققه المجاهدون على الأسبان في بني بويفور ووجهت للحكومة الإسبانية انتقادات شديدة اللهجة بسبب، إرسال قواتها الاحتياطية من مدريد وبرشلونة وزجت بهم في ساحة المعركة دون أن تكون مستعدة للدخول في مواجهة المجاهدين بسبب ضعف تدريبهم الميداني مما أدى إلى ارتفاع عدد قتلاهم في المعارك (55).

ونتيجة ذلك وقعت عدة مظاهرات عمالية يوم 26 و 27 يوليوز بسبب انهزام القوات الإسبانية في معركة أغزار أوشن واستمرت هذه الإضرابات مدة أسبوع حيث أصبح يعرف بالأسبوع المأساوي (la Semana tragica)، إذ قام المتظاهرون بإحراق عدة محلات وأديرة ومواجهة القوات العسكرية التي أسفرت هذه المواجهات على: 78 من الأموات منهم، 75 مدنيا و 3 عسكريين وأكثر من 500 جرحى وإحراق 112 عمارة و 80 أديرق لرجال الدين. وقد قام الجيش برد عنيف لمحاولة إخماد

الفتنة حيث أسفر هذا التدخل بوفاة عدد كبير من المتظاهرين وتقديم الآخرين إلى المحاكمة التي أصدرت في حقهم أحكام متنوعة من إعدام إلى السجن المؤبد. كما أن وقع أحداث الريف كان لها تأثير كبير على الأوساط الحاكمة الإسبانية، خاصة العسكرية منها، من جراء ما كان يكتب عبر الأعلام المكتوب خارج اسبانيا حيث قامت عدة مظاهرات ضد الحكومة وتعرضت عدة سفارات للاحتلال من طرف الغاضبين. وخير ما يمكن أن أنهى مأساة الأسبان في هذه المعركة القصيدة التالية المداولة بين المجتمع الإسباني وهي تعبر بحق عن الوضعية الحقيقية التي وصل إليها المجتمع الإسباني وهي:

في واد الذئب	En el barranco del lobo
هناك عين يتدفق منها	Hay una fuente que mana
دم الإسبانين	Sangre de los espanoles
الذين ماتوا من أجل اسبانيا	Que murieron por Espana
مسكينات هي الأمهات	Pobrecitas madres
كم أدمعنا	Cuanto lloraron
عند رؤية أبنائهن	Al ver que sus hijos
إلى الحرب يذهبون	a la guerra van !
لن أغسل ولن أسرح شعري	Ni me lavo ni me peino
ولن أضع المنديل	Ni me pongo la mantilla,
حتى يرجع خطيبي	Hasta que venga me novio
من حرب مليلية	De la guerra de melilla
مليلية ليست هي مليلية	Melilla ya no melilla
مليلية هي مجزرة	Malilla es un matadero.
لمن يذهب من الإسبانين	Donde van los espanoles
للموت كالخرفان	A morir como corderos.

وهذه القصيدة تعبر عن مأساة المجتمع الإسباني ولا تحتاج إلى تعليق (56). موقف الأسرة الخطابية من مقاومة الشريف محمد أمزيان. وأخيرا انتقل مباشرة إلى النباش في موقف القاضي عبد الكريم الخطابي وولده محمد بن عبد الكريم من المقاومة التي قادها الشريف محمد أمزيان.

إن البحث في هذا الموضوع الشائك، يكتسي التروي والبحث الدقيق، قبل إصدار حكم جاهز عن الموقف الذي اتخذته الخطابي من أمزيان. فبالرغم من بعض الدراسات التي تعرضت للموضوع انطلاقا من الرسائل الخطية (57) التي بعثها محمد بن عبد الكريم إلى والده بعد استشهاد الشريف والتي كانت وبالا على الأسرة الخطابية بعد ذلك، فإن كثير من الدارسين لهذا الموضوع الخطير يمتنعون عن

الخوض في ذكره نظرا لما يشكله من إساءة إلى الأسرة الخطابية (58)، وهو العكس صحيح. ونظرا لتضارب الأفكار والأحكام التي خصصت لهذا الموضوع فإني في هذه المداخلة لن أدخل في نقاش حول ما جاء عند المؤرخين عن هذه الإشكالية وخاصة الأستاذ جرمان عياش، والأستاذة ماريا روس مذياعا Maria, rosa de Madariaga التي أعطت دليلا واضحا على تقمص محمد بن عبد الكريم لشخصيتين متناقضتين والذي عبرت عنه بـ "الوجه والقناع" (59). وإذا ما أخذنا الرسالتين وفحصنا ها جيدا كموضوعين فيما كتبه الخطابي، فإننا نشاطر الأستاذة Maria Rosa فيما أشارت إليه.

فالرسالة التي بعثها محمد إلى أبيه عبد الكريم والتي اعتمدها الأستاذ عياش وبني عليه حكمه الخاطئ في حق القاضي عبد الكريم (60) لأنه لم يطلع على الرسالة الثانية التي هي مصدر الرسالة التي تلقاها والده عبد الكريم الخطابي. أقول أن الشخصية الحقيقية التي أخفاها محمد بن عبد الكريم عن الأسباب في رسالته نستشف منها حزنه العميق وشعوره الوطني الخفي لفقدان هذا البطل الشجاع عندما أشار في رسالته: "... ودخلنا إلى الأسبيطال عند الساعة التاسعة ليلا فوجدنا المزيان ملقى على ظهره وفيه ضربة رصاصية في قلبه والإسفيبيون يرقصون فرحا. وعند أول نظرة عرفته وطففت به وعلامة الشجاعة والحماس تلوح على وجهه رحمه الله رحمة واسعة..." (61).

أما الرسالة الثانية التي كتبها الخطابي لأبيه فهي رسالة مجاملة ليطمئن بها حكام الأسباب عن عدم انقياد القاضي عبد الكريم وراء مساعدة الشريف أمزيان بالمحاربين، وهذا ما نلاحظه فيما كتبه لأبيه في اليوم الثاني: "... نعم، من الأدب الظاهري أن تكتب كتابا للمخ (62)، تهنئه على انتصاره في المعركة الأخيرة وعثوره على زعيم الحرب الريمي أمزيان، ويكون بهذا اللفظ: جناب القبطان جينرال السنيور غرسيا الدابي. بعد تقديم فائق التحية والاحترام، عرفنا بمزيد المسرة خبر انتصاركم على الريميين ومن كمال السعد عثورك على زعيم الحركة مزيان بهاته المناسبة نهني سعادتكم بهذا الفوز الباهر ونتمنى لكم دوام الترقى والنجاح وتمام السلامة والعافية لكم ولعائلتكم والسلام.

الوسيماس تاريخ 20 مايو 1912. محبكم القاضي عبد الكريم بن محمد الخطابي ومن خلال ما أشرنا إليه، هل يمكن اعتبار آل الخطابي مقصرا في حق الشريف أمزيان بسبب عدم مشاركته هذه الحرب؟ إن الموضوع شيق ويستحق حيزا خاصا للحديث على كل التفاصيل إلا أن ما يمكن إضافته إلى النقاش الدائر حول موقف آل الخطابي من مساندته للشريف أمزيان هو ما أشار إليه محمد سلام أمزيان في تناوله شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي (63)، إذ أشار في هذا الشأن إلى أن

"(...) محمد بن عبد الكريم الخطابي سافر إلى مالقا مع أحد أبناء عمومته لشراء السلاح والدخيرة لينقلها إلى رجال سيدي أمزيان..." وما كتبه الأمير نفسه في مذكراته لنفض الغبار على بعض الحقائق التي مازالت إلى اليوم غامضة.

أود أن نقطف بعض الأدلة التي يمكن بها تبرير ساحة أسرة الخطابي من التهم الموجهة إليهم أبان مقاومة أمزيان. وكباحثين يجب علينا التسلح بالمنهجية السليمة لتقصي الحقائق لوضع الأمور في موقعها الحقيقي، والإفصاح على الحقيقة التاريخية مهما كانت نسبته (64) وأن نتجرد من العاطفة أثناء الخوض في مثل هذه المواضيع الشائكة وأن نتحرر من عقدة تقديس الأشخاص. كما هو الشأن لبعض الكتاب الذين تناولوا موضوع أسرة الخطابي، إن قصصنا الوحيد من الإشارة إلى هذه الأدلة الجدية هو تبرئة ساحة آل الخطابي من بعض الطروحات المغلوطة تجاه الوقائع التاريخية التي عرفت هذه الفترة من تاريخ منطقة الريف الشرقي مع العلم أننا لا ننفي أن أهمية ما أشار إليه محمد بن عبد الكريم في مذكراته دليل لا مجال للشك فيه من موقف أبيه من جهاد أمزيان حيث جاء في إحدى تصريحاته لمجلة الشأن المسلمين (65) ما يلي: "لكي أوضح مدى أهمية العلاقة بين السيد أمزيان ووالدي في سير الأمور السياسية والعسكرية في المنطقة كلها، لابد أن يحيط القارئ علما بأن السيد أمزيان كان أميراً، وحاكماً لمجموعة قبائل قلعية، الكثيرة العدد، والمجاورة مباشرة لمنطقة الاحتلال الإسبانية القديمة، وفوق ذلك فقد كان شجاعاً وأشرف المقاتلين وأكثرهم إيماناً وتمسكاً بالدين.

أما والدي، فلم يكن في ذلك الحين أميراً على بني ورياغل فقط بل كان أميراً على منطقة الريف الشرقي كله... ولذلك كان لابد من التعاون دائماً بين سيدي أمزيان ووالدي في كل ما تعلق بالدفاع عن الوطن في تلك المنطقة.

لا مجال للاختيار: لم يكن أمام أمزيان ووالدي خيار بين أن نقاوم الأسبان وفي تقدمهم العسكري والاقتصادي الجديد أولاً نقاومهم. ولذلك كان إنذار أمزيان للقائد الإسباني في مليلية حاسماً ولكن عندما ناقش الزعيمان تفاصيل خطة القتال ضد الإسبان بدأ الخلاف بينهما واضحاً أساساً. ولكنني لست أشك أدنى شك في أن الإخلاص المطلق والتفاني الكامل لإداء الواجب الوطني المقدس كان رائد الزعيمين الكبيرين.

وجهة النظر المتضاربة: لقد كان السيد أمزيان يصر على مقاومة الإسبان بحرب العصابات الخاطفة. بينما رأي والدي أن هذا الأسلوب من القتال دون خطة ولا إعداد ولا سلاح، قد تكسب عدة مواقع، وقد يخسر العدو بها خسائر فادحة في بداية الأمر، ولكن المعركة ستنتهي بانتصاره... كان يرى أن حرب العصابات لن توتي ثمارها إلا إذا كان الإسبان ملتزمين بمواقع معينة لا يغادرونها طوعاً أو كرهاً، بينما هم كانوا ينوون التوسع، ويعتزمون مزيداً من العدوان على المناطق التي لم

تخضع لهم بعد...، وكانت لوادي مطالب أخرى يرى أنه لابد من تحقيقها أولاً قبل الاصطدام بالإسبان ليكون انتصاراً عليهم أكيدا منها لا بد من القضاء على الفوضى الداخلية والتخلص من عملاء الأعداء، ورفع الروح المعنوية، والقضاء على روح الاستسلام السائدة.... بين معظم الأفراد، وكذلك من إنشاء قيادة عامة للقتال على هيئة أركان حرب، تنظم القتال والمقاتلين، وترسم الخطط بإحكام.

والدى يقرر موقفه: وتمسك كل واحد منهما برأيه وتأكد والدي أنه لا يمكن زحزحة صديقه الوطني الذي يحبه ويفدّه عن آرائه بينما هو مقتنع بسلامة رأيه. ولكنه من ناحية أخرى لم يستطع أن يتحمل أمام التاريخ والوطن نتائج معركة تقوم على الأساس الذي أراده السيد أمزيان. لقد كان والدي إذن في مأزق ولذلك كله لم يسعه إلا أن يقول له: "إنني لا أوافق على آرائك وخططك ولا أتحمّل مسؤوليتها، ولكن لن امنع فرسان بني ورياغل وشبابها ومجاهديها من الانطواء تحت لواء قيادتك والقتال معك جنباً إلى جنب" (66).

من خلال هذا المعطى التاريخي الجديد يتضح لنا الخلاف الذي كان بين الزعيمين فيما يخص مواجهة القوات الإسبانية في هذه الفترة بالذات التي عزم فيه الشريف خوضها دون تردد. ويعود حماس أمزيان في خوض الجهاد إلى أن المنطقة التي ترعرع فيها والتي تعرف انتهاكات يومية للمستعمر الإسباني كان على علم بها بفضل ما أوتي من حكمة عن خطورة الوضعية في قلعية، بالإضافة إلى الوازع الديني والصوفي الذي كان يتمتع به بين موريديه وأتباعه، إذ لم يجد صعوبة في استمالتهم للانخراط في الجهاد معه ضد المستعمر. بينما الفقيه عبد الكريم الخطابي كان له رأي آخر حسب ما أشار إليه ولده محمد، بالرغم من تدينه وورعه وصلاحه، إلا أنه كان يتمتع بروح عصرية متفتحة على الآخر (التعامل مع الإسبان الجزيرة)، دائم التنقل، وكان يرى أن الوقت لم يحن بعد لخوض مغامرة الدخول في مواجهة الإسبان. مع العلم أن الفقيه لم يتمكن من كسب الثقة الكاملة لدى المجتمع الورياغلي في هذا الوقت بالذات ليتزعم أي مبادرة للمقاومة.

وفي ختام هذه المساهمة أقول إنه في إطار الحرب التي خاضها الريفيون ضد القوى الاستعمارية، سواء بقيادة المجاهد الشريف محمد أمزيان، أو بقيادة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي. فإن إسبانيا مازالت متعنتة في تمسكها بالأجزاء المحتلة وتغض الطرف عن إعطاء الاستقلال لمدينتي مليلية وسبتة والجزر التابعة لها. إن إسبانيا تتحمل المسؤولية الكاملة باستهتارها من مطالبنا العادلة، وعوض الدخول في حوار جاد والانتقال إلى بناء مستقبل مشترك بين الدولتين والذي تحتّمه "الذاكرة المشتركة". فإنها مازالت تعيش على أحلامها. ضاربة عرض الحائط كل المواثيق الدولية لإنهاء الاستعمار.

الهوامش

- 1 - لقد قيل الكثير عن ما يكتب باللغة العربية في تلغراف الريف الذي كان محمد عبد الكريم الخطابي مشرفاً على القسم العربي، خاصة ما كان يكتب عن الشريف أمزيان. وهذا الأمر يحتاج إلى تمحيص قبل إصدار أي حكم عليه.
- 2 - أنظر على سبيل المثال:
- Francesco Saro Gandarias, Melilla en companas de Marunecos, Historia de Melille, Melidla, 2005.
- Enrique Lopez Alarcon, Melilla 1909, Diario de un testigo, Madrid, 1910.
- 3 - Maria Rosa de madariaga, En el Barranco del lobo, Madrid, 2005.
- 4- العربي اللوه المنهال في كفاح أبطال الشمال، تطوان، 1982
- 5- محمد بن الحسن الوزاني، مذكرات... الريف. الجزء الثاني
- 6- محمد بلقاضي، أسد الريف، محمد بن عبد الكريم الخطابي، الرباط 2006
- 7- أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية بن ومراحل النضال، طنجة 1974
- 8- لقد أشار الفكيكي إلى: "...أننا اعتمدنا الاستجلاء أهداف هذا العمل على ما ورد في جريدة تلغراف الريف، وجعلنا منها مصدراً الأساسي....". د.حسن الفكيكي، الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني (1908-1912). الرباط، 2008، ص 11.
- عبد الرحمان الطيبي: قراءة في كتاب الأستاذ حسن الفكيكي، الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، ندوة تكريم أحمد الخليلي بمدينة الحسيمة، جريدة تيفراز، عدد 39، فبراير، 2009، ص 16.
- 10- هناك من قام بمجهود لجمع هذه الأشعار أمثال الأستاذ، محمد اقضا ض الاحتراق والتوهج، الريف بين 1850 و 1920.
- 11- أنظر : د. حسن الفكيكي، م، ص 31.
- 12- نفسه ص 31.
- 13- نفسه، ص 39، 40.
- 14- العربي الوريثي، الكشف والبيان، تطوان، 1976، ص 25.
- 15- أنظر عبد الرحمان الطيبي، الريف قبل الحماية، قبائل ساحل الريف الأوسط 1860-1912 البيضاء، 2008، ص 193.
- 16- أنظر عبد الرحمان الطيبي: قضية جبل الحمام وانتفاضة البادية الريفية 1884 منشورات كلية الألب الرباط ندوة حول البادية المغربية عبر التاريخ 1999، ص 121 و 132.
- 17- حسن الفكيكي، م.س.ص 29.
- 18- نفسه، ص 43.
- 19- نفسه، ص 47.
- 20- رسالة من الأمين أحمد المصري إلى النائب الطريس، 24 جمادى الثانية 1329 هـ، 13 يوليوز 1909، مع 29/90 الخزنة العامة.
- تطوان. العربي الوريثي، م.س. ص 52 - 53.
- 21- David S.woolman Abdel Karim y laguerra del rif
- 22- العربي الوريثي، م.س. ص 52 - 53.
- 23- أنظر ترجمته: حسن الفكيكي، م.س. ص 78.
- 24- أنظر ترجمته: محمد بلقاضي، م.س. ص 29.
- 25- أنظر ترجمته: محمد بن عزوز حكيم " مادة أخليش " معلمة المغرب مجلة 1 ص 210 حسن الفكيكي، ص 84
- 26- حسن الفكيكي، ص 88.
- 27- نفسه، ص 87، العربي الوريثي، م.س.
- 28- للمزيد من التفاصيل انظر حسن الفكيكي، م.س. العربي الوريثي، م.س.
- 29- حسن الفكيكي. م.س.
- 30- عبد الوهاب بن منصور، الوثائق... ص 324.
- 31- Eduardo Maldarado, El Rogui, Tetuan, 1949, P62.
- 32- أليير عياش، المغرب والاستعمار ص 65، 66.
- 33- Eduardo Maldonado, Ibid, p 264.
- 34- رسالة من النائب الطريس إلى القاضي عبد الكريم الخطابي، 16 ذي الحجة 1223 - الموافق 11 فبراير 1906، نقلا عن عبد الوهاب بن منصور. م.س. ص 370.
- 35- رسالة من النائب الطريس إلى قبيلة بقبوة في 18 غشت 1903، كناش 763، ص 255، خ.ح.
- يؤكد فيها عن القبض على أحد أعيان بقبوة الذي يقوم بالدعاية لصالح بوحمارة.
- 36- العربي الوريثي، الكشف... ص 115-116.
- 37- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، حرب الريف ح.2 بيروت، 1982، ص 10.
- 38- أنظر: عبد الرحمان الطيبي، م.س. ص 332.
- 39- بريقة من حاكم النكور إلى حاكم مليلية في 16 يوليوز 1909، الأرشيف التاريخي العسكري S.M.M. مدريد، ملف 36، مع 6

- 40 - D.Guillermo Pintos le ledesma, General de brigada Infanteria (1856-1909).
- 41 - Informe de la primera seccion de oficina central de intererencion y tropas Jalifiana, S.H.M., Madrid 1908 L.8, C.13
- 42 - محمد حسن الوزاني، م.س.ص.12.
- 43 - برقية من حاكم النكور إلى حاكم مليلية في 1909/10/18، الأرشيف التاريخي العسكري، مليلية Estado ملف 49، مح 4.
- 44 - نفس البرقية السابقة.
- 45 - تتوفر على لوائح كاملة للأشخاص الذين يتقاضون رواتب شهرية خلال 1910 وهي محفوظة في Camandancia General de melilla, leg.L.SM.Melilla Estado.
- 46 - للمزيد : أنظر: عبد الرحمان الطيبي، الريف قبل الحماية...ص.334.
- 47 - عن عدد المتطوعين أنظر ، حسن الفكيكي، م.س. 275.
- 48 - telegrama del Rif n° 2322, Melilla, 03/08/1909
- 49 - رسال من مولاي عبد الحفيظ إلى الحاج محمد المقرئ، غشت 1909، مع 87، ح ج
- 50 - J.Berker, Historia de marruecos, Madrid, 1915, p.520.
- 51 - عبد العزيز خلوq التسمماني، اتفاقية 16 نونبر 1910، العلم الثقافي، عدد 670، 5 نونبر 1983، ص 108.
- 52 - العربي الورياشي، م.س.ص.140.
- 53 - محمد حسن الوزاني، م.س.ص.14.
- 54 - العربي الوليشي، م.س، ص 150.
- 55 - لمزيد من التفاصيل أنظر
- Jesus F salafranca, El Sistema colonial español en Africa Malaga, 2001
- 56 - للمزيد من التفاصيل أنظر : Jose A.Gonzales Al cantud (ed) Manuel Lorenzo Rivas(col) Pedro Antonio de Alarco, la guerrade africa Revisitados del entusiasmo romantico a la compulsion colonial Barcelona, 2004.
- 57 - أنظر نص الرسالتين عند الأستاذ الفكيكي م.س.386، محمد أونيا، جريدة تيفراز عدد 39.
- 58 - جرمين عياش، أصول حرب الريف، ترجمة محمد الأمين البزاز وعبد العزيز خلوq التسمماني، الدار البيضاء، 1992، ص 188.
188. نتفق مع الأستاذ محمد أونيا في هذا الطرح في موضوعه: ملف الشريف محمد أمزيان جريدة تيفراز، عدد 39، فبراير 2009، ص 8-9.
- 59 - Maria, Rosa de Madariaga ? Espana en el rif, cronica de una historia casi olvidada, Melilla, 1999, p.348
- 60 - نتفق مع الأستاذ محمد أونيا في هذا الطرح في موضوعه: ملف الشريف محمد أمزيان جريدة تيفراز، عدد 39، فبراير 2009، ص 8-9.
- 61 - أنظر نص الوثيقة، حسن الفكيكي، م س ص 386، محمد أونيا، جريدة تيفراز، م.س ص 9.
- 62 - ربما اهتمنا لفق رمز " للمخ" الذي بقي غامضا منذ اكتشاف هذه الرسالة. ونعتقد أنها ترمز للمونفيرال الذي أرسلت إليه الرسالة. وقد جرت العادة حتى في يومنا هذه عند مخاطبة نوي الرتب العسكرية بتسميتهم مون جنيرال - مون كوماندار - مون كبتال
-
- 63 - محمد سلام أمزيان، عبد الكريم الخطابي وحرب الريف، القاهرة، 1971، ص 47
- 64 - نتفق مع الأستاذ محمد أونيا لما أشار إليه في هذا الصدد، م.س.ص.9.
- 65 - منكرات الأمير عبد الكريم الخطابي، نشر محمد الكبر، في " مجلة الشأن المسلمين" العدد، 31 السنة جمادة الآخرة 1379 هـ / دجنبر 1959
- ونشكر الأستاذ عبد السلام الغازي عن منا بصورة منها)
- منكرات عبد الكريم الخطابي، م.س. ونشكر الأستاذ عبد السلام الغازي الذي أمننا بصورة عن هذه المجلة من منكرات الخطابي